إستراتيجية تجسيد المواطنة الإجتماعية بواسطة المجال العام الهبرماسي

The strategy of constructing social citizenship through the Habermasian public space

ترمول محمد لطفي[1]*

[1] جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، lotfi.termoul@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام:03-09-2024 تاريخ القبول: 29-12-2024 تاريخ النشر: 30-12-2024

ملخص: من خلال هذه المقالة سوف نسلط الضوء على مفهوم المجال العام الهبرماسي، و الذي سوف ينحلنا إلى فهم فيبري لعالم الأفكار الخاص بأفراد المجتمع من خلال فتح المجال العام لهم و الذي يكون مرتبط مباشرة بصناع القرار، قصد فهم جميع أفكارهم و استخلاص مشاكلهم بدون وساطة لتؤخذ بعين الإعتبار و ترسم لها إستراتيجيات يضعها صناع القرار، و كل هذا من أجل بناء و تحقيق الثقة الكونفورشيوسية بين جميع أبنية المجتمع، و من خلالها نصل إلى بناء و تجسيد المعنى الحقيقي للمواطنة الإجتماعية، و ما نريده في الأخير هو رسم إستراتيجية واضحة مبنية بلغة علمية و منهج نظري متعدد المداخل بين نظرية هبرماس و نظرية كونفورشيوس .

الكلمات المفتاحية: المجال العام الهبرماسي ؛ الثقة ؛ المواطنة الإجتماعية.

Abstract: Through this article, we will shed light on the concept of Habermasian public space, which will lead us to a Weberian understanding of the world of ideas of the members of society by opening the public space to them, which is directly related to decision-makers , with the aim of understanding all their ideas and extracting their problems without mediation to take them into consideration and strategies are developed by decision-makers, and all this with the aim of building and achieving Confucian trust between them, and through it we achieve the construction and embodiment of the true meaning of Social citizenship, and what we want in the end is to draw a clear strategy built in a scientific language and a theoretical approach with multiple approaches between Habermas's theory and Confucius's theory.

Keywords: Habermasian public sphere; trust; social citizenship.

*المؤلف المراسل

1- مقدمة

إن كل المجتمعات الأوروبية في العصر الحديث ، و ما أثبتته النظريات الإجتماعية و خاصة البنائية الوظيفية الكلاسيكية و الحديثة، أنها دعت دائما إلى تحقيق تلك اللحمة المجتمعية قصد الحفاظ على تماسك أبنيتها، و بذلك عرفت كيف تحقق لمواطنيها حاجياتهم بلغة علمية مدروسة بدقة قصد تلبية تلك الحاجيات بدءا من الحاجيات الفيزيولوجية وصولا إلى تحقيق الذات، و الهدف من ذلك هو صناعة المعنى الحقيقي للمواطن و ما يحمل في كيانه من ولاء إجتماعي، فلو تحدثنا عن ألمانيا مثلا و ليس للحصر أنه بعد الحرب العالمية الثانية، خرجت ألمانيا من هذه الحرب بخسائر كبيرة و على كل الأصعدة فدمرت تدميرا شاملا و قاعديا، و لكن بعد فترة لا تتعدى العشرة (10) سنوات بعد انتهاء الحرب أصحبت أقوى دولة في العالم، بحيث أصبح كل فرد في عمله يضيف ساعة إلى ساعتين خارج دوام العمل (أي تلك الإضافة لا تحتسب في الأجر بل هو عمل تطوعي في سبيل الوطن) حتى يُعاد بناء وطنه المدمر، و هنا نطرح سؤال مهم و هو: من الذي جعل الأفراد يفكرون هكذا؟ هنا نفهم جيدا أن هذا الفرد الألماني هو عبارة عن بناء متجسد من خلال إستراتيجية دولة بأكملها و هو مشروع دولة، بحيث منذ تنشئته الإجتماعية(الأسرة و المدرسة) زُرعت فيه المعنى الحقيقي للمواطنة و تجسدت في ذلك الإلتزام و الولاء الإجتماعيين، و منه نستخلص من وجود عمل فوقي إستراتيجي الذي كانت أولى لبناته هو مفهوم الثقة بين أفراد المجتمع و صناع القرار، و بالتالي أعادوا بناء حضارتهم و استمروا في الحفاظ عليها، و نستنتج أن مفهوم المواطنة الإجتماعية هو مفهوم إستراتيجي موجود على مستوى لوحة قيادة الدولة التي تريد في الأخير الحفاظ على إستقرار المجتمع و تطوره من خلال حسن الإختيار بين البدائل و إتخاذ القرارات المدروسة جيدا لخدمة المواطن و الإستثمار في الوطن، لأنها تدرك تمام الإدراك أن المورد البشري هو المكون الأساسي في البناء المجتمعي، فجاء بعد ذلك يورغن هبرماس و أراد الإستمرار في الحفاظ على المورد البشري و مواصلة زرع فيه المعنى الحقيقي للثقة التي تعزز الحفاظ على معنى المواطن الألماني الغيور على وطنه من خلال الإستثمار و العمل على مفهوم المجال العام الذي يعتبر مكان مهم لتبادل الأفكار و طرح المشاكل للوصول إلى الحلول العلمية اليقينية للحفاظ على تماسك المجتمع، فمن خلال المجال العام يتم فتح حوار بناء و نقاش مفتوح مع المواطنين و التحدث بكل حرية و الهدف من كل ذلك هو الحفاظ على الوطن ككل، فمن خلال هذه المداخلة نريد تسليط الضوء على مفهوم المجال العام الهبرماسي و المواطنة الإجتماعية دون أن ننسى اللبنة الأساسية في كل ما قلناه هو مفهوم الثقة الكونفورشيوسية.

2-الإشكالية:

إن جميع المجتمعات الغربية خاصة و التي أرادت أن تكون أقوى الدول في كل المجالات الحاملة لمعنى الحضارة و التي كانت من خلالها تريد الحفاظ على مرحلة العقل التي تحدث عليها مالك بن نبي، هذه المرحلة التي هي نتاج عالم الأفكار و عالم الأشخاص و عالم الأشياء و التي بوجود هذه العوامل الأساسية و مع الوقت (الزمن) و بتوفر الأخلاق و القيم نصنع الحضارة و التي نريد أن تدوم و لا تسقط، فكانت كل الدول الغربية تسعى بواسطة حكوماتها و مختصيها في كل المجالات و خاصة في علم الإجتماع إلى البحث عن السبل الأساسية و الرئيسية لخلق تلك الديناميكية التواصلية و التي تهدف إلى بقاء المجتمع في تلك المرحلة مع الحفاظ على إستقراره من جهة، و على تطوره و ازدهاره من جهة ثانية، فمثلا كان ماكس فيبر يبحث في مجتمعه عن فكرة تبقي المجتمع الألماني متطورا و هي فكرة المقاولاتية و هذا ما جسده في كاتبه الأخلاق البروتيستانتية

و روح الرأسمالية و الذي كان من خلال هذا الكتاب ينادي على ضرورة الدين المسيحي البروتيستانتي في خلق النظام الرأسمالي، و منه خلق مفهوم الإبداع و التطور و الفكر الإستثماري (المقاولاتي)، و كما وجد أيضا يورغن هبرماس و من خلال الإستثمار في المجال العام يريد تكوين و تجسيد الرأي العام من جهة و خلق فضاء فعلي و واقعي يظم الطبقة البورجوازية و طبقة النخب ليخلق تلك القوة بين عالم الأفكار و بين المال لخلق الإقتصاد و تطويره أكثر و الإستثمار في كل شيء يفيد الوطن الأماني، و ما هو ملاحظ و باستعمال الملاحظة بالمشاركة أن مفهوم المواطنة الإجتماعية و كلمة المواطن أصبح لها مفهوم ضيق في مجتمعنا و لم نصل بعد إلى المفهوم الحقيقي لها، و مازلنا نفهم أن المواطنة أو كلمة المواطن تعني أنك تنتمي إلى رقعة جغرافية معينة، و منه و من خلال كل ما قلناه أردنا أن نفهم جيدا معنى المجال العام و معنى المواطنة من خلال طرح التساؤل التالي:

كيف نبني ثقة مجتمعية قوية لبناء مواطنة إجتماعية صلبة و التي تكون أرضية و تمهيد لبناء مجتمع قوي حضاري و متماسك؟

3-الفرضية:

تطبيق المجال العام الهبرماسي المكيف حسب متطلباتنا وسيلة لتجسيد المعنى الحقيقي للمواطنة الإجتماعية.

4-تحديد المفاهيم:

4-1-المجال العام الهبرماسي:

4-1-1-المفهوم المفاهيمـــي:

يعرفه يورغن هبرماس في كتابه التحول الهيكلي للمجال العام بأنه يمثل المساحة التي تتمتع بالإستقلالية عن الحكومة و عن الخواص و حتى عن القوى الإقتصادية (التي ممكن أن تؤثر على مفهوم الحرية الشخصية لأفراد المجتمع)، و هدفه هو فتح باب الحوار و النقاش المنطقي و الهادف و يكون مفتوح، و الشيء الملموس فيه هي الصراحة لترجمة الواقع المعاش و هذا المجال يكون مفتوح على كل شرائح المجتمع دون إستثناء، و الشيء المهم و الجوهري أنه من خلال هذا المجال نشكل أو يتشكل مفهوم الرأي العام، أي أن هذا الأخير هو نتيجة حتمية لمخرجات المجال العام الهبرماسي(Matacinskaite,2011).

4-1-2-المفهوم الإجرائي:

إن المجال العام هو مكان عام مخصص لكافة شرائح المجتمع دون استثناء أي كل من يحمل معنى مورد بشري يحق له المشاركة في هذا المجال المفتوح و الذي نجد فيه كل الحرية للتعبير عن واقع معاش و عن مشاكل يعيشها المواطن، و هذا المجال ينظم و يؤطر عن طريق المجتمع المدني (جمعيات الأحياء) و بالتنسيق غير المباشر مع السلطة لمعرفة كل تفاصيل حياة المواطن لإيجاد الحلول السريعة و المباشرة له و لضمان له جودة الحياة.

4-2-المواطنة الإجتماعية:

4-2-1-المفهوم المفاهيمي:

هو ذلك الإحساس بالإرتباط المتجسد بالولاء الإجتماعي للدولة أو الوطن بالمفهوم العام و ليس لشخص معين، و هي فكرة تقوم على معنى الإنتماء الفعلي و الجوهري للمجتمع، و إذا تحدثنا عنها في الشق القانوني فهي: تعني تلك الحقوق و الواجبات التي يحددها الدستور و القوانين في المجتمع السياسي و التي يكون المواطن مجبر على تنفيذها و إحترامها(عباس،2011) .

و أما من الناحية الإجتماعية فهي تمثل المكانة و العلاقة الإجتماعية التي تقوم بين الموارد البشرية و الوطن، و بالتالي يقدم المواطن الولاء للوطن و يتولى هذا الأخير تقديم الحماية و يتجسد ذلك بعلاقة المورد البشري و الوطن عن طريق أنظمة الحكم القائمة(خميس،2004).

4-2-2-المفهوم الإجرائي:

معنى المواطنة الإجتماعية هو ذلك الإنتماء الجوهري و الفعال و المتجسد عن طريق الولاء و الإلتزام الإجتماعيين هذا من جهة، و من جهة أخرى هو حبه للوطن الذي يعيش و ينتمي إليه و ذلك بقيامه بكل واجباته إتجاه وطنه للحصول على حقوقه و نقول بأنه: المواطن الذي يخلص لوطنه في جميع النواحي، و نقول بأن المورد البشري الذي يحمل معنى المواطنة عندما يكون هناك ثقة تامة بين طرفي المعادلة أي بين المواطن و الدولة.

5-المجال العام الهبرماسي:

ظهرت نظرية المجال العام الإجتماعية السياسية و التي وضعها يورغن هبرماس في كتابة "التحول البنيوي للمجال العام الذى كُتب باللغة الألمانية عام 1962 وتُرجم بعد ذلك إلى اللغة الإنجليزية عام 1989(Young,2009)، فكما تعلمون أن أوربا في القرن 17، 18 و حتى القرن 19 شهدت تغيرات جوهرية على المستوى الإجتماعي و السياسي، و لا ننسى أيضا تطور و تجذر النظام الرأسمالي في أوربا الغربية فهذا ما أدى هبرماس إلى التفكير في ضرورة وضع نظرية بورجوازية حديثة و التي أطلق عليها إسم المجال العام و هذا التصور مبني على دور المجتمع المدني لدعم التصور السياسي البورجوازي، و كأنه أراد أن يضع و يعطي دورا للمجال العام لخدمة الطبقة البورجوازية و خدمة النظام الرأسمالي(Xu Wu,2005)، و هنا نستنتج أن هبرماس كان يريد خدمة النظام الرأسمالي و خدمة الإقتصاد الألماني بخلق هذا المجال العام الذي يظم الطبقة البورجوازية و طبقة النخبة لإنعاش الإقتصاد الإلماني و تطوير بذلك إستثمار البلد.

وضح لنا هبرماس أن الفعل السياسي الديمقراطي المبني على مفهوم التواصل لا يمكن أن يحصل على مشروعية حقيقية قائمة على سلطة المنطق إلا فى إطار خطاب نقدي خالي من الإلزامات والقيود السلطوية، كما يرى أن الفعل الاتصالي هو المبدأ الرئيسي فى المجال العام، وأن كل المشاكل والنزاعات يتم حلها عبر النقاش المفتوح(كدواني،2015).

ويتكون المجال العام الهربماسي من مجموعة الأفراد الذين يجتمعون معاً لفتح باب الحوار لدراسة و معالجة القضايا المشتركة في المجتمع الألماني و ذلك فى الأماكن العامة كالمقاهي والنوادي وغيرها، وهذا المجال قد يكون اجتماعي أو سياسي، وبعدها تحول المجال العام مع ظهور وسائل الإعلام التي استبدلت التفاعلات الشخصية بنموذج آخر أُحادى الإتجاه، أو بعبارة أُخرى اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام الحديثة بدلاً من المشاركة فى المنظمات المجتمعية العامة، ولكن هبرماس أعرب عن انتقاده لتمثيل وسائل الإعلام للمجال العام، لأنه رأى أن تدفق المعلومات من خلالها يتم بشكل أحادي الاتجاه، لأنها لا تعطي للجمهور فرصة حقيقية للمشاركة في الحوار والتفاعل(إنجي،2011) ، و منه نرى رؤية هبرماس إلى المجال العام هو ذلك المجال الذي يجب أن يكون بعيد عن وسائل الإعلام لأن تدخَل هذه الأخيرة سوف يعطي الأحادية في التوجيه بالنسبة لهذا المجال و قد يخفي الكثير من الحقائق و الكثير من الأفكار التي كان من الواجب أن تناقش في هذا المجال العام الذي يجب أن يحتوي جميع الأفكار التي تناقش بكل صراحة و شفافية.

5-1-مفهوم المجال العام:

ينص مفهوم المجال العام على أنه: المساحة الحقيقة و التي نراها و التي يفتح فيها النقاش للمواطنين والجماعات المجتمعية كالمجتمع المدني، و يتناقشون و يتبادلون الأفكار حول مختلف القضايا والاهتمامات العامة، ووفقاً لهذه الرؤية فإن المجال العام يفترض وجود فيه مناقشات مفتوحة لكل الاهتمامات العامة المجتمعية، التي يمكن من خلالها أن يوظف الحوار العقلاني المنطقي للتأكد من تحقيق المصالح العامة، فالمجال العام يحث على حرية التعبير والحوار، ويُؤكد على حق المشاركة بحُرية في صُنع القرار السياسي في المجتمع، ويشجع المهمشين من الموارد البشرية على الانخراط في الحوار العام حول مختلف القضايا والموضوعات التي تهم الجميع و التي تقدم الإضافة من خلال هذا المجال العام(حسنى،2013)، و هنا نقول انه كلما كان هذا المجال مفتوحا على جميع طبقات المجتمع كلما كانت هناك أفكار جوهرية للمناقشة و كلما عرفنا جيدا متطلبات هذا المجتمع و ما يريده الشعب و ما هي مشاكلهم و التي يجب أن تحل حتى يتم إظهار أهداف هذا المجال العام.

ونجد أن مصطلــح المجال العام Public Sphere هو ترجمة للمصطلح الأمانــى (Öffentlichkeit) والذى يمكن ترجمته إلى عدة مصطلحات متشابه كالعام أو الجمهور أو الانفتاح، و يمكن أن نطلق عليه معنى حرية التعبير و الحرية السياسية لطرح الإنشغالات، كما يمكن أن نطلق عليه إسم الفضاء الديمقراطي الحر لكل وسائط المجتمع(Young,2009).

كما عرفه بأنه: " المجال الذي ينشأ من أفراد خصوصيين يجتمعون معاً كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة، والمشاركة في نقاشات حول القواعد العامة التي تحكم العلاقات المتعلقة بالعمل الاجتماعي والسياسي، حيث يستخدم فيها هؤلاء الأفراد عقلانيتهم وتفكيرهم أثناء مناقشة هذه المسائل العامة" (Xu Wu,2005,83).

وقد حدد هبرماس ثلاث خصائص أساسية لتعريف المجال العام هي: أن المجال العام يتشكل من خلال طرح إنشغالات و مشاكل و هذا بفتح باب الحوار و النقاش حول قضية أو موضوع مجتمعي ما، كما أنه يتيح مساحة من الحرية بما يسمح لجميع الموارد البشرية دون إستثناء للمشاركة في تلك النقاشات و الحوارات و التعبير عن رأيهم حول تلك القضايا المطروحة، كما أن القضايا المطروحة عبر المجال العام يتم مناقشتها بُناءً على أهميتها بصرف النظر عن المكانة الاجتماعية للفرد المشارك(Habermas,1989).

5-2- الأشياء التي يجب إعتمادها لنجاح المجال العام الهبرماسي:

أن تكون الأفكار المطروحة واسعة و تظم جميع المشاركين في هذا المجال أي يكون عالم الأفكار الذي يدور في المجال العام عبارة عن ملخص لجميع الإنشغالات المواطنين دون إستثناء و إلغاء مفهوم الذاتية.

رفض الطبقية الظاهرة و هنا إعطاء الحرية لجميع المشاركين دون إستثناء للتعبير و الحديث عن إنشغالاتهم و مشاكلهم و هنا تجسيد مبدأ العدالة الإجتماعية.

أن يكون القانون فوق الجميع و إلغاء الفوضى المنظمة أو غير المنظمة، و هذا المفهوم يجب تطبيقه في مثل هذه المجالات العامة لضبط الأمور و تحقيق الإنضباط بلغة القانون و الحوار للوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من خلال هذا المجال العام.

مبدأ العدالة في المشاركة في هذه المجالات و لا نستعمل التفريق، و من هنا نقضي على مبدأ العنصرية الموجودة في بعض المجتمعات الغربية مثل التفريق بين البيض و السود.

الفهم والثقة والوضوح في المضمون المرجو معالجته و تسليط الضوء عليه من خلال هذا المجال العام(خضر،2009).

5-3- فرضيات هبرماس حول تشكيل المجال العام:

لقد أشار هبرماس إلى ثلاثة (03) فرضيات حول تشكيل المجال العام و التي هي على النحو التالي:

-**الفرض الأول** : إتاحة حيز ما للموارد البشرية، و من خلاله تعطى الفرصة لمناقشة و الحديث حول القضايا المهمة في المجتمع و التي هي محل اهتمام هؤلاء الموارد البشرية، و من خلال هذا المجال يتم فتح عالم الأفكار و من خلاله يتبادل الأشخاص المعلومات و الأفكار، و هذا تحت مبدأ المساواة مع ضرورة تطبيق العدالة الإجتماعية في مثل هذه المجالات العامة لتعطى الفرصة لجميع الأفراد للمشاركة دون إستثناء.

-**الفرض الثانى** : يرى أن كثرة وتعدد الجماهير في المجالات العامة يبتعد عن فكرة المجال العام الديمُقراطي الذي ينبغي أن يكون مجال عام واحد و شامل يربط بجميع الموارد البشرية الموجودة في المجتمع.

-**الفرض الثالث** : أن مجال العمل الديمقراطي للمجال العام يتطلب انفصال تام بين المجتمع المدني والدولة و هنا لا يحق للدولة التدخل في صناعة المجتمع المدني الذي هو تركيبة مجتمعية خاصة بالمواطنين و فقط(Calhoun,1992).

6-الثقة الكونفورشيوسية:

أردنا الولوج إلى هذه النقطة الحساسة و توضيح أهمية بناء و تجسيد الثقة لصناعة المعنى الحقيقي للمواطنة، و كذا الوصول إلى بناء الولاء المجتمعي و الإلتزام الإجتماعي، فمن خلال الحوار الذي دار بين كونفوشيوس و أحد طلبته المدعو تسي كوغ و هذا ما أراد مالك بن نبي أن يبين لنا شيء مهما عن السياسة، و لنا أن نقارن بما هو موجود و ما يجب أن يكون موجود، أراد تسي كوغ أن يستفسر على السلطة، فأجاب كونفوشيوس إن السلطة هي متمحورة في السياسة التي تنتهجها و تطبقها، فعلى السياسة أن تؤمن ثلاثة(03) أشياء رئيسية و التي هي على النحو التالي: (بن نبي،1977).

1-لقمة العيش الكافية لكل فرد في المجتمع.

2-القدر الكافـــي من التجهيزات العسكرية.

3-القدر الكافـــي من ثقة الناس بحكامهم.

و بعدها سأل الطالب أستاذه عن النقاط 03 الأساسية ماهو الشيء الأول الذي يمكن أن يسمح فيه الحاكم إذا لم يستطع تحقيق هذه الأمور الثلاث، فأجاب كونفورشيوس القدر الكافي من التجهيزات العسكرية، و هذا معناه أنه يبقى محتفظ على توفير لقمة العيش لجميع أفراد المجتمع و المحافظة على ثقة أفراد المجتمع بالحاكم، ثم قال الطالب لأستاذه و إذا من الأمرين الرئيسيين لم أوفق فيهما و أصبح من الضروري التضحية بأمر واحد على ماذا سوف تتنازل، فأجاب الأستاذ سوف أتنازل عن توفير لقمة العيش لأفراد المجتمع و أبقى محافظا على ثقة أفراد المجتمع بي، فمن خلال هذا الدرس الذي يحمل في طياته أشياء مهمة و هي على الحاكم أو المسؤول في مجال السياسة يجب أن يشتغل دائما على توفير الثقة بينه و بين شعبه فهذا جوهر السياسة فإن غابت الثقة فلا استمرار للسياسة و بالتالي سوف يفشل هذا الحاكم و سوف يتلقى ثورة من قبل أفراد المجتمع، و لا يبقى أي أساس للدولة و بالتالي سوف لن تُصنع حضارة، و منه سوف نجد عالم الأفكار يحتوي

على ضبابية لحالة الواقع المعاش، فعلى الحاكم أو رجل السياسة أن يتمتع بالنزاهة و الكفاءة لإشتغال ذلك المنصب الذي قال عنه السيد أبى بكر الصديق رضي الله عنه أن الخلافة هي تكليف و ليست تشريف، أي على الحاكم أن يعرف جيدا بأن هذا المنصب هو تكليف و بالتالي يجب أن يزرع الثقة و يجسدها في المجتمع بواسطة العدالة الإجتماعية و الصراحة بينه و بين شعبه.

ومنه نستنتج أن هناك دور أساسي للأفكار التي يجب ان تكون في المجتمع و المزروعة بين الأفراد و التي تعطي للفرد الفاعلية و كلما كانت أفكار صحيحة و نقية فإنها سوف تساهم في بناء معنى المواطنة الإجتماعية، حيث تكتسب هذه الفاعلية من خلال قدرة صاحبها، بمعنى إمكانية شق طريقها في التاريخ من خلال عوامل القوة والفاعلية مثل كلمة اقرأ ، التي نجدها بشكل كلمة لم تكن لتلقن القراءة لناس فحسب من أجل اكتشاف العلم فحسب، بل من أجل غاية أخرى أهم من علم ولا تتكر العلم أيضا، هذه الغاية هي أن تقرأ من أجل اليقين والحقيقة ، لأن الإيمان لا يكون عن جهل (الأخضر،2013).

7-الإستراتيجية العلمية التي نتبناها لتفعيل المجال العام لتثبيت مقاصد المواطنة الإجتماعية:

بعدما قمنا بتقديم الشرح النظري وتحدثنا عن مفهوم المجال العام و المواطنة وكذا اللبنة الأساسية لتجسيد هذه المواطنة وهو مفهوم الثقة، نأتي الآن إلى رسم الخطوط العريضة لهذه الإستراتيجية والتي هي على النحو التالي:

يجب على صناع القرار الإستثمار في مفهوم المجال العام على مستوى كل حي، لأننا نعلم جيدا أن برنامج الرئيس كان و ما يزال منصبا حول توفير السكنات بجميع الصيغ للمواطنين و للقضاء على البناء الفوضوي و البناء الهش، و منه و مع توفر الإرادة السياسية في هذا الأمر و ما لاحظناه بوجود كم هائل من الأحياء الجديدة بمختلف الصيغ بدأ من السكنات الإجتماعية و صولا إلى سكنات عدل و التساهمي...إلخ من السكنات، و منه نحاول أن نضع مجالات عامة في هذه الأحياء و التي يشرف عليها المجتمع المدني و اليكن على سبيل المثال جمعيات الأحياء، فبعد عمل تدريب أو تكوين خاص لأفراد هذه الجمعيات يبدؤون مباشرة بالعمل على مستوى أحيائهم وهو الإشتغال على هذه الفضاءات العامة لتوعية سكان الحي على ضرورة الإنخراط في هذا المجال للتعبير عن أنفسهم بكل حرية و الحديث عن مختلف مشاكلهم و تطلعاتهم و التي تسجل بعناية من قبل رؤساء الأحياء، و تعرض على مستوى الولاية أو يتم مراسلة صناع القرار مباشرة، و بعد دراسة مشاكل المواطن بالطبع هناك مشاكل مشتركة و لا تحل على المستوى المحلي بل يجب تدخل صناع القرار و بعدها تكون استجابة ايجابية فإننا سوف ندخل الفرحة و الطمأنينة على هذا المواطن البسيط و الذي بدوره يبدأ يثق في وطنه و يثق في صناع القرار، و عندها نكون قد أنجزنا خطوة كبيرة و التي بدورها سوف تخلق لنا الولاء الإجتماعي و هو ذلك الحس المجتمعي الصادر من قبل هذا المواطن إتجاه وطنه، و منه ينتج لنا معنى الإلتزام الإجتماعي و هي أن المواطن يصبح يعرف حقوقه و يقوم بواجباته و نتخلص من الإنسان النصف الذي تحدث عنه مالك بن نبي و نحصل و نبني مواطن يقوم بواجباته ليحصل على حقوقه و ليس الإنسان النصف الذي يطالب بحقوقه و لا يقوم بواجباته، و عندها نكون قد خلقنا المعنى الحقيقي للمواطنة الإجتماعية و التي تحمل في طياتها حب الوطن و الولاء و الإلتزام، و هنا نقول بأننا وصلنا إلى مرحلة نضج المجتمع و هو جاهز لصناعة معنى الحضارة الحقيقية، و هنا سوف نعطي المعنى الحقيقي للمواطنة الإجتماعية من خلال هذا المثال الواقعي ففي قناة تليفزيونية و في حصة خواطر الموسم الأخير و التي كانت تتكلم عن متطوعون حول العالم قام

الصحفي و المنشط الحصة بوضع سبر آراء حول الولاء و حب الوطن، فقام باستجواب أحد موظفي الشرطة فإذا هو متطوَع يشتغل معهم، فقال الصحفي ما هو أجرك فقال أنا أعمل متطوع بدون مقابل، فقال الصحفي و هل لديك عمل آخر، قال نعم أنا أشتغل في مؤسسة و أشتغل الفترة الصباحية فقط و أجري يلبي لي كل الحاجيات، و قال له الصحفي لماذا تعمل بدون مقابل و متطوع؟ فأجاب و قال بكل ثقة و ارتياح: أحاول أن أرد جميل وطني و مجتمعي الذي أنتمي إليه، فمن خلال هذا الكلام نستنتج أن الثقافة التنظيمية موجودة و متغلبة على الثقافة الاجتماعية و زيادة على ذلك هذه الثقافة بما فيها نظام الحوافز المطبق و وصول هذا المورد إلى المرحلة الخامسة في سلم إبرهام ماسلو و هي تحقيق الذات، فبفضل الدراسة العلمية للحوافز أدى إلى تكوين الولاء التنظيمي والذي ينعكس على آدائه و يحقق بذلك الفعالية التنظيمية المنشودة من طرف المنظمة، و كون في نفسية هذا الفرد المعنى الحقيقي للهوية أو المواطنة التي أثمرت بالولاء المجتمعي و المتجسد في حب المجتمع الذي ينتمي إليه، ومنه و ما نستنتجه في واقع الجزائر أن نظام الحوافز المطبق في الوظيفة العمومية أدى إلى تدهور الأداء و نتج عنه عدم وجود الولاء للإدارة والتي أدت بالضرروة إلى إنعدام المواطنة التنظيمية و التي أفرزت لنا عدم وجود ولاء مجتمعي أو عدم وجود مواطنة إجتماعية لدى بعض الموظفين الشباب .

ومن جهة أخرى عند خلق هذه المجلات العامة و خاصة إذا كان هناك فضاء للأطفال و فضاء للنساء فإننا سوف نبين للمواطن مفهوم أن الدولة تفكر فيك و يهمها راحة المواطن و توفير له كل متطلبات الحياة و بناء فيه معنى الروابط الإجتماعية، لان الإنسان إجتماعي بطبعه و يصبح الإنسان إبن بيئته قولا و فعلا، وبالإضافة إلى كل ما قلناه فإن ترسيخ مبدأ الثقة و بناء المعنى الحقيقي للمواطنة و بطريقة غير مباشرة سوف تؤخذ و تطبق على مستوى الأسرة و من هنا حتى ذلك الطفل الصغير سوف نغذيه بالمعنى الحقيقي للمواطنة الإجتماعية و بطريقة تلقائية، ومن هنا سوف نساهم على المدى البعيد الإستراتيجي في إعداد موارد بشرية مستقبلية مغروس فيها معنى المواطنة الإجتماعية و كذا الثقة، و تصبح بذلك منتجات جاهزة لخدمة الوطن بكل تخصصاتها و التي كان مبدؤها الأسرة و التي بنيناها من منطلق المجال العام الهبرماسي.

كل ما نقوله أن الوطن الذي هو غالي علينا جميعا يجب المحافظة عليه و لا يتأتى هذا إلا بتحقيق الضمير الجمعي و التضامن العضوي، و واجب على الشعب الحفاظ على الوطن و الدفاع عليه، و لكن للوصول إلى الدرجة هذه من الوعي و من المواطنة يجب فهم فيبري لهذا الشعب من قبل السلطة و تكوين مفهوم الثقة المجتمعية فكلما كانت مقاصد الدولة هو الحفاظ و خدمة هذا الشعب كلما كان الوصول إلى مفهوم الإنسجام و الإتحاد و التضامن حقيقي و فعلي.

ومن خلال كل ما قلناه و ضعنا مخطط بسيط يوضح الإستراتيجية التي اردنا تسطيرها للوصول و الحصول على معنى المواطنة الإجتماعية و التي هي على النحو التالي:

الشكل 1: إستراتيجية بناء المواطنة الإجتماعية (من إعداد الباحث)

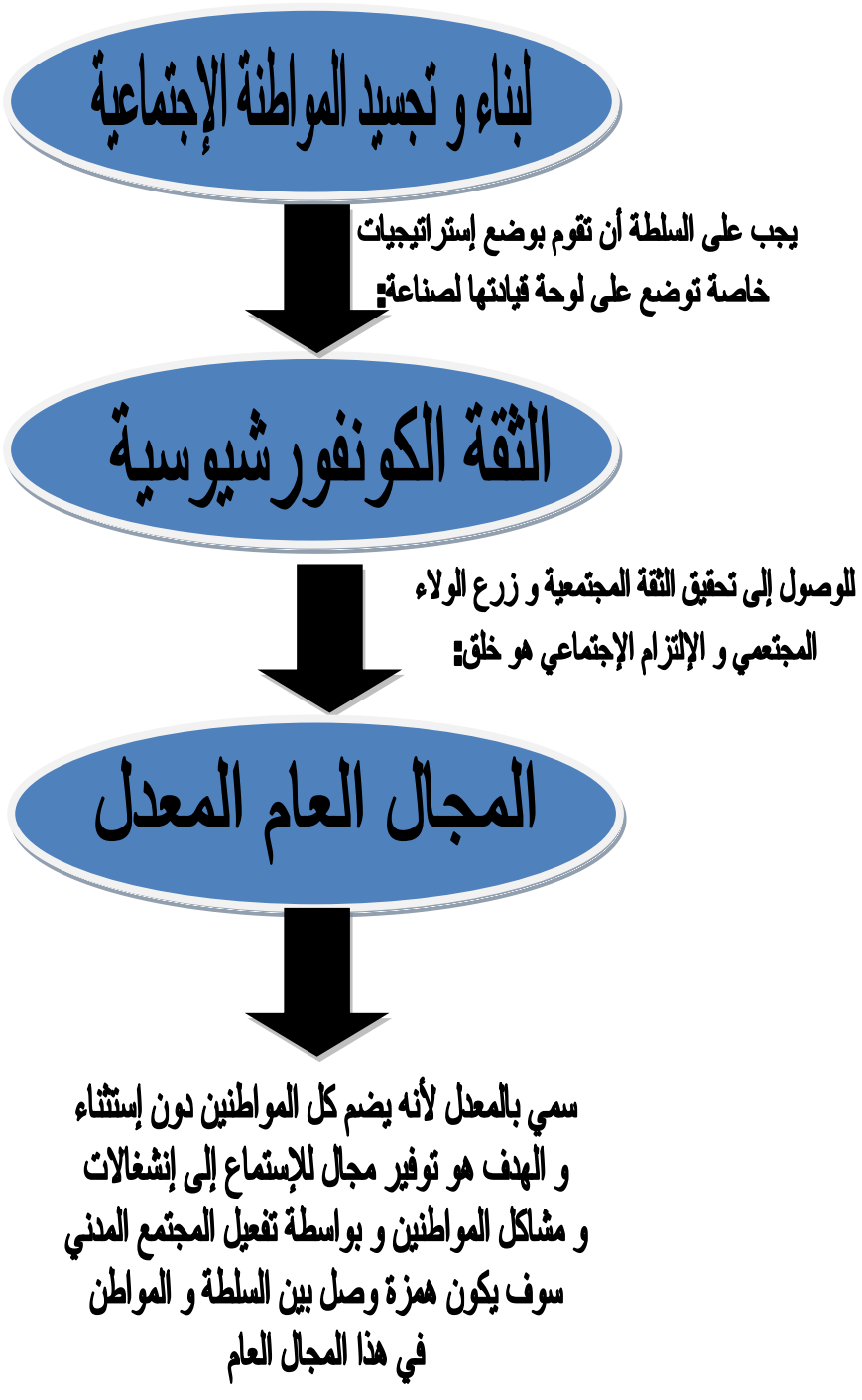

8-خلاصة:

نقول أن الإستراتيجية التي اقترحناها تتحقق بالإرادة السياسية حتى نتمكن من وضع و خلق مثل هذه المجالات العامة المدروسة جيدا و التي يكون المجتمع المدني و خاصة جمعيات الأحياء بعد وضع لهم تكوينات فعلية و مدروسة و بواسطة المجال العام الهبرماسي نغرس مفهوم الثقة المجتمعية و نساهم في بناء المواطنة الإجتماعية في أبناء المجتمع هذا من جهة، و من جهة أخرى تكون للأسرة الدور الحقيقي لتجسيد هذا المفهوم الذي سوف نشتغل عليه مستقبلا عندما تصبح هذه المنتجات جاهزة للإستثمار فيها.

يجب أن يوضع في كل حي من الأحياء مجال عام ليتم فعلا رصد جميع المشاكل التي يعاني منها المواطن و تبليغ رسالات واقعيَة و فعليَة لصناع القرار الذين بدورهم سوف يسعون إلى حل جميع مشاكل المواطنين و فتح لهم المجال للحوار البناء و الفعلي لغرس فيهم الثقافة التنظيمية و السلوك الحضاري الجديد بلغة الحوار، و بذلك تكون الدولة قد شيَدت فيهم معنى الولاء و الإلتزام، هذين البعدين الأساسين في صنع المواطنة الإجتماعية و هذا ما يخلق معنى الثقة بين المواطن و السلطة من خلال المجال العام و هنا نكون قد وضعنا الأرضية و القاعدة الرئيسية لبناء دولة قوية تسير نحو بناء حضارة.

الإحالات والمراجع:

الأخضر، شريط. (2013). *مشكلة التاريخ في الحركة التاريخية (أو تفسير التطور الحضاري عند مالك بن نبي)*.الجلفة: دار الخليل.

إنجى، محمد سامى. (2011). العلاقة بين التعرض للمدونات وإدراك الشباب المصرى لقضايا حقوق الإنسان. رسالة ماجستير . كلية الإعلام. جامعة القاهرة: مصر.

بن نبي، مالك.(1977). *مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي* .دمشق:دار الفكر .

حسنى، إيمان . (2013). تعليقات المستخدمين فى الصحف الإلكترونية وصلاحيتها لتكوين الرأى العام المصرى فى المداولات العامة. *المجلة المصرية لبحوث الرأى العام*.كلية الإعلام. جامعة القاهرة. المجلد 11. العدد 3. ص393.

خضر ،نرمين زكريا. (2009).الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية :دراسة على موقع فيس بوك. المؤتمر العلمى الأول: الأسرة والإعلام الواقع والتحديات. كلية الإعلام. جامعة القاهرة. مصر. الفترة من 09-10 مارس 2009.

خميس، مجد الدين.(2004). الثقافة العربية المعاصرة وقيم العمل في إطار العولمة(قيم و مهارات العمل العربية بين المثال الثقافي والواقع المجتمعي) .*مجلة شؤون عربية*. العدد05. *ص* 197.

صادق، عباس مصطفى .(2011). الإعلام الجديد .دراسة في مداخلة النظرية وخصائصها العامة . *المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال*. المجلد 7. العدد 02. ص 108.

كدوانى، شيرين محمد. (2015). استخدام الشباب للشبكات الاجتماعية على الإنترنت وعلاقته بالتحول الديمقراطى فى مصر .رسالة دكتوراه . كلية الآداب. جامعة أسيوط: مصر.

Craig J. Calhoun.(1992). *Habermas and the Public Sphere*. 1st edition. England Cambridge: The MIT Press.

Jorgen Habermas. (1989). *The Structural Transformation of The Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society*. Translated by: Thomas Burger and Frederick Lawrence, 2nd edition, Cambridge: The MIT Press.

Matacinskaite, j. (2011). *the internet as a public sphere*, new york: the new york times website casestudy.

Young Cheon Cho. (2009). The Politics of Suffering in The Public Sphere: The body in Pain, Empathy and Political spectacles. Ph.D. Dissertation. The University of Iowa, Iowa City.

Xu Wu. (2005) Chinese Cyber nationalism: How china's online public sphere affected its social and political transitions . Ph.D. Dissertation. University of Florida.